التقرير اليومي

2007/1/19

ترجمات من الصحف ومراكز الدراسات الأمريكية

الخطاب والواقع، المشهد من طهران

بقلم جورج فريدمان، مؤسسة التوقع الإستراتيجي

تحولت الحرب العراقية الى مبارزة ثنائية بين الولايات المتّحدة وإيران. فبالنسبة للولايات المتّحدة، كان الهدف خلق حكومة إئتلاف موالية للأميركيين، عموماً، في بغداد- تمثل المجتمعات الإثنية الرئيسية الثلاث للعراق. أما بالنسبة لإيران، فكان الهدف إما خلق حكومة موالية لإيران، أو تقسيم العراق الى ثلاث مناطق، كخيار بديل، بحيث تسيطر إيران على الجنوب الشيعي.

ولذا، وطالما أنّ الإيرانيين مستمرون بإتباع هذه السياسة، فلا يمكن لإستراتيجية الولايات المتّحدة أن يُكتب لها النجاح. إنّ الصعوبة الكامنة في الخطة الأميركية هي أنها تتطلب المشاركة السياسية للمجموعات الرئيسية الثلاث، التي هي نفسها منقسمة سياسياً.

ويبدو أنّ الإيرانيين في موقع أقوى من الأميركيين. ومع مرور الزمن وإستمرار هذه النظرية، سيعترف الأميركيون بفقدان الأمل لجهة الإلتزام بالخطة، لينسحبوا تاركين إيران تلتقط وتجمع ما تناثر. فاللعبة تبدو لصالح إيران.

إنّ الأميركيين حساسون للغاية لجهة الصعوبات التي تواجهها الولايات المتّحدة في العراق. فكل دولة لديها سمة تحددها، والولايات المتّحدة بلد مصاب بالإضطراب وبعوارض متناوبة من الجنون والإكتئاب. فهي تتحرك في حلقة تدور ما بين الخطط المتفائلة بجنون واليأس الكامل، وهذه السمة الوطنية تحرم الأميركيين من رؤية الوضع على الجانب الآخر من التل. فإساءة تقدير إدارة بوش لصعوبات إحتلال العراق كانت المرحلة الجنونية. كما أنّ الإدارة لا تنظر الى الجانب الآخر من التل والصعوبات التي قد تكون لدى الإيرانيين، حيث أنه من المفيد دراسة العالم من وجهة النظر الإيرانية.

من المهم التمييز بين خطاب وواقع السياسة الخارجية الإيرانية. فالخطاب لا يكشف بالضرورة عن النوايا أو القدرات الحقيقية، وهو الأهم. فالخطاب ليس مؤشراً للعمل يمكن الإعتماد عليه.

ولكي نتجاوز عن الحديث حول الخطاب، دعونا نبدأ بدراسة الموقع الجيوسياسي الموضوعي لإيران.

فتاريخياً، واجهت إيران ثلاثة أعداء. أما عدوها الأقدم، فكان الى الغرب: التهديد السني/ العربي الذي قاتلت ضده ألف عام. أما روسيا، الى الشمال، فظهرت كتهديد في أواخر القرن 19 عندما إحتلت شمال إيران خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها. أما العدو الثالث، فقد إرتدى أقنعة مختلفة لكنه كان تهديداً يتكرر، وذلك منذ زمن الإسكندر الكبير: القوة البعيدة التي قد إقتحمت عنوة ودخلت في الشؤون الفارسية. إنّ هذه القوة الخارجية البعيدة- والتي كانت قد تجسدت في بعض الأوقات بواسطة البريطانيين والأميركيين- شكلت التهديد الأكبر بالنسبة لإيران. وعندما يتحد عنصر ما لقوة بعيدة مع عدوَين من الأعداء التقليديين، فإنّ النتيجة قوة عالمية أو إقليمية كبرى لا يمكن لإيران الهرب من فلكها أو نفوذها. ولتفسير ذلك واقعياً، فإنّ إيران، مثلاً، بإمكانها أن تتولى أمر الفوضى التي تدعى أفغانستان، لكن ليس بإمكانها أن تتولى أمر قوة عالمية ناشطة في العراق وأفغانستان معاً.

فما تخافه إيران هو عراق موحد واقع تحت تأثير أو سيطرة قوة عالمية، كالولايات المتّحدة. ففي العام 1980، هوجمَت الحدود الغربية الإيرانية الطويلة من قِبَل العراق بدعم هامشي من دول أخرى، وكان تأثير ذلك على إيران مدمراً. وتختزن إيران مخاوف منطقية من هجوم ما من تلك الناحية الذي، إذا ما تزامن ذلك مع وجود القوة الأميركية، يمكن أن يهدد الوجود الإيراني.

ولذلك، فإنّ إيران تعتبر الخطة الأميركية لخلق حكومة موالية للأميركيين في بغداد تهديداً مباشراً لمصالحها الوطنية، وسيقوم الإيرانيون بكل ما يمكنهم القيام به لتقويضها. فإستراتيجية إيران هي لعب دور المخرب والإنتظار حتى تصبح الولايات المتّحدة متعبة من الصراع الذي لا ينتهي. وسواء إستلزم الأمر 10 أو 30 سنة، فإنّ الإيرانيين يفترضون بأنهم سيفوزون في النهاية، ولا تملك أية دولة عربية القوة للتصدي لإيران. كما أنّ دخول الأتراك في اللعبة أمر بعيد الإحتمال.

قد يبدو أنّ المنطق هو لصالح الإيرانيين، لكن في الماضي حاول الإيرانيون أن يكونوا أذكياء في مقابل القوى العظمى. وبدلاً من إسقاط هذه القوى في الفخ، كان الإيرانيون هم من سقط. كما أنّ الإيرانيين أساؤوا الحسابات، بخصوص الولايات المتّحدة، عندما إعتبروا أنها أصبحت قوة سائرة نحو الزوال، لأنها كانت قد هُزمَت في فييتنام، وكانت تعاني من إنحدار في قوتها العسكرية ومن مشاكل إقتصادية حادة.

إلاّ أنّ الولايات المتّحدة عادت وإندفعت بقوة مفاجئة الى الأمام، وكان السوفيات هم من إنهاروا في النهاية. فالإيرانيون لا يملكون سجلاً ذهبياً في تدبير أمورهم مع القوى العظمى، خصوصاً لجهة التنبؤ بسلوك الولايات المتّحدة. ولذلك، فإنّ الإيرانيين، كالأميركيين، منقسمون بعمق. فمن جهة، هناك من يعتبر إستراتيجية الزيادة لبوش خدعة فارغة، ويشيرون الى أنه ليس هناك من زيادة، إنما هناك دعم متدرج للجيش. كما يشيرون الى الإنقسامات السياسية في واشنطن، ويريدون العمل على فرض حرب أهلية في العراق للسيطرة على المنطقة الجنوبية والإستفادة من الضعف الأميركي للشروع بمد نفوذهم في منطقة الخليج الفارسي.

ومن جهة أخرى، هناك من يتساءل عما إذا كان الأميركيون ضعفاء بالفعل كما يبدون، ويحتجون بأنّ إستغلال النجاح في العراق قد يكون أكثر خطراً وصعوبة مما يظهر. فالولايات المتّحدة لديها قوات أساسية في العراق، وإنّ الرد على إنتفاضات شيعية على طول الساحل الغربي من الخليج الفارسي قد يكون من الصعب التنبؤ به. فالرد على أي حدث مريب داخل العربية السعودية سيكون بالتأكيد عنيفاً.

مع مرور الزمن، وبعد هجمات 9/11، كان الإيرانيون حذرون على عدم إستثارة الولايات المتّحدة. إنّ الخطاب يؤثر على المفاهيم، والمفاهيم بإمكانها أن تؤدي الى ردات فعل. ولذلك، فلا يجب إساءة تقديره كعامل نشيط في النظام الجيوسياسي. إلاّ أنّ النقاش الحقيقي والحاد في إيران

يدور حول ما يجب القيام به في العراق، والى أي مدى يجب المضي في محاولة تقسيم العراق، إنشاء حكومة موالية لإيران ونشر النفوذ الإيراني في المنطقة.

كما أنّ الولايات المتّحدة، من جهتها، منقسمة بين رغبتها القيام بمحاولة لقلب الطاولة للفوز بكل شيء والخوف من سقوطها بالفخ. أما إيران، فمنقسمة حول إيمانها بأن وقت الضربة قد حان، والمخاوف من أن يكون عدم إحتسابها لردات فعل الولايات المتّحدة سياسة غير ناضجة دوماً. وهذا محرك بإمكانه، بمسار ثنائي، أن يقود الى مفاوضات. فقد تكون إيران "شيطاناً"، وقد تكون الولايات المتّحدة "شيطاناً"، لكن في نهاية المطاف فإنّ العلاقات الدولية، التي تشمل قوى كبرى، لا تُحكَم بالخطاب وإنما بالمصلحة الوطنية. والأساس المشترك بين الولايات المتّحدة وإيران هو أنّ كلاهما غير واثق من إمكانية إنجاز مصالحه الإستراتيجية الحقيقية.

إنّ الخوف والغموض يشكلان الأسس لإتفاقية دولية، في حين أنّ الأمل والثقة يغذيان الحرب. وفي النهاية، يبزغ العراق المقسم بصفته الخيار المتوفر الأكثر قابلية للحياة، كونه سيكون كياناً غير قادر على إيذاء إيران ويوفر أرضاً محايدة فعالة لمنع الصراعات بين إيران وشبه الجزيرة العربية.

بوش والسياسة الجديدة تجاه طهران

بقلم غاريث بورتر

مؤسسة الخدمات الصحافية

16 كانون الثاني 2007

على مدى 18 شهراً حتى الآن، كانت إدارة بوش ترفع إتهامات، بشكل متكرر بإنتظام، ضد إيران بأنها تزود القوى المعادية للتحالف في العراق بالأسلحة. لكن الإدارة كانت في الماضي تعترف دوماً بأنّ لا دليل حقيقي لديها على ذلك الدعم.

أما الآن، فتقول وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس بأنها "تعتقد أنّ هناك الكثير من الأدلة على أنّ هناك تورطاً إيرانياً مع هذه الشبكات التي تقوم بصنع عبوات عالية التفجير (IED)، وأنّ ذلك سيتم معالجته". إلاّ أنّ رايس فشلت بتوفير أي دليل رسمي على التورط الإيراني.

إنّ هذا الإتهام يخدم هدفين من أهداف الإدارة: تقديم تبرير إضافي للخطاب العدائي والضغوطات ضد طهران، كما أنه يعرض الى تحميل إيران الكثير من اللوم بسبب العنف الطائفي ومستوى عدد الضحايا العالي للعبوات المتفجرة (IED).

أمّا أصل هذه الفكرة حول التورط الإيراني، فما هي إلاّ بروباغندا هدفت الى تخفيض حرج إدارة بوش بسبب عجزها عن وقف تصاعد عدد الجنود القتلى بسبب هذه المتفجرات المتطورة ضد الآليات المدرعة، والمُستخدَمة من قِبَل المتمردين السنة.

وقد إعترفت القيادة الأميركية في العراق بـ 21 حزيران 2005 بأنّ صنع هذه العبوات يتطلب خبرة هامة، وبأنّ خبراء الحكومة العراقية السابقة (على عهد صدام) المدرَبين جيداً يُحتمل تورطهم بصناعتها. إلاّ أنه وبعد 6 أسابيع، قال ضابط المخابرات والبنتاغون بأنّ هذه العبوات مهرَبة من قِبَل الحرس الثوري الإيراني أو حزب الله، وقالوا بأنهم "مقتنعين بأنّ ذلك ما كان ليحدث لولا موافقة الحكومة الإيرانية الكاملة".

وقد تم تسريب هذه الروايات للتطابق والإتهامات العلنية لرامسفيلد وزلماي خليل زاد حول التدخل الإيراني في الشؤون العراقية. إلاّ أنّ الإدارة لديها مشكلة مصداقية رئيسية حول هذه الرواية، فهي لم تتمكن من تفسير لماذا تريد إيران مساعدة أعداء الأفرقاء الشيعة المسلمين في العراق المتحالفين معها.

وأعلن طوني بلير بأنّ الظروف المحيطة بتلك التفجيرات "تقودنا إمّا الى عناصر إيرانية أو الى حزب الله"، لكن بلير أكّد على أنّ لا دليل لديه على رابط كهذا. وقال ضباط بريطانيون بشكل ضمني أنّ أساس شبهاتهم هي أنّ التكنولوجيا المستخدمة بالتصميم مشابهة لتلك التي إستخدمها حزب الله في حربه ضد إسرائيل في الجنوب اللبناني في الثمانينات.

وقد فسر أنطوني كوردسمان، وهو محلل عسكري محترم جداً يعمل في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن، لماذا لم تصمد رواية عبوات التفجير في العراق ، والتي ترمي باللوم على إيران، أمام النقد والتحليل، "هذه المشكلة هي في جزء كبير منها تكنولوجية، وهذه التكنولوجيا مسرّبة الى شبكات غير رسمية. فما ينجح في بلد يصبح معروفاً في كل مكان آخر".

وأسقطت حكومة بلير تلك البروباغندا عندما إعترف مسؤولون فيها، ضمناً، بأنهم لا يملكون معلومات إستخباراتية، يمكن الإعتماد عليها، تربط الحكومة الإيرانية بالعبوات العالية التفجير في جنوب العراق.

وإستشهد بوش بما قاله مدير المخابرات الأميركية، جون نيغروبونتي، "كانت طهران مسؤولة، على الأقل، عن تزايد الهجمات القاتلة ضد قوات الإئتلاف بواسطة توفير القدرة للميليشيا الشيعية على بناء آليات تفجير مرتجلة (IED)". لكن ماذا كان يعني نيغروبونتي "بالقدرة" لبناء آليات تفجير كهذه؟ ولماذا يكون على الميليشيات الذهاب الى خارج العراق للحصول على تلك الخبرة؟

وفي تشرين الثاني الماضي، عاد الحديث عن الأسلحة الإيرانية المضبوطة في العراق لدعم الإرهابيين، وتحدث أحد كبار الضباط في وزارة الدفاع عن ضبط "أسلحة جديدة وحديثة خارجة من المصانع الإيرانية". أمّا التحريف الجديد في هذه الرواية، فكان حول تاريخ صنع الأسلحة- في العام 2006، "وهذا يعرض الى أنّ هذه المواد تأتي مباشرة من المصانع الإيرانية الى الميليشيات الشيعية، بدلاً من أن تأخذ مساراً دائرياً من خلال السوق السوداء".

وقد أعطى بوش أوامره للجيش الأميركي للقبض على أي إيراني في العراق في مجهود للحصول على دليل ما لدعم فكرته والبروباغندا الخاصة به. وقد أتت أولى العمليات في وسط بغداد قبل عيد الميلاد تماماً، وكانت المداهمة الثانية ضد الديبلوماسيين الإيرانيين في أربيل، والتي نفِذّت بالتزامن مع خطاب الرئيس يوم الأربعاء الماضي.

وقد تم تقديم هذه المداهمات أمام الشعب بصفتها جزءاً من حملة ضد أهداف تم تحديدها إفتراضياً من خلال معلومات إستخباراتية جيدة، والتي كانت تهدف بشكل واضح لتأكيد صحة الصلة الإيرانية المعادية والتي لم يكن لدى الإدارة دليل موثوق دولها. وتخلق هذه المداهمات الآن مطلباً لإنتاج شيء جديد لتبريرها.

الإنشقاق الشيعي- السني الإسلامي

نظرة على الإنقسام التاريخي داخل العالم الإسلامي

بقلم دان مورفي

كريستشيان ساينس مونيتور

بالنسبة للأشخاص الذين لا إهتمامات لديهم، فإنّ الإختلافات بين المذهبين الإسلاميَين السني والشيعي من الصعب فهمها. فالصلوات اليومية الخمس والصوم والزكاة والحج والإيمان بالله الواحد كلها تدخل في صميم وجوهر الإيمان للفريقين كما أن معظم رجال الدين، كل في نطاقه، يعترف بالمنتسبين الى الجانب الآخر كمسلمين "شرعيين".

إلاّ أنّ الخلافات بين المؤمنين، كما أظهرت الأحداث في العراق ولبنان، والتي لم تكن تُعتبر من قِبَل المجتمعات خلافات مذهبية هامة، تحمل في جوهرها صراعات سياسية دموية، كما كان الأمر على مدى عقود. فالإنشقاق بين الفرعين الأساسيَين للإسلام يعود الى حوالي 1400 سنة، والى الصراع حول من يجب أن يقود الأمة بعد وفاة النبي (ص).

وكان الشيعة، وبعد قتال عنيف إستمر عقوداً للحصول على السيادة، هم الخاسرون في النهاية، وهي حقيقة منعكسة الآن على وضعهم كأقلية داخل الإسلام العالمي. وفي حين لا تزال الخلافات الدينية هامة وحقيقية، فإنّ الحرب الدائرة بين الشيعة والسنة في العراق هي حول هوية المجموعة كما هي حول الخلافات المتعلقة بالحرب الصحيحة.

"إني أعتقد أنّ مؤشرات الجماعة السنية والشيعية أصبحت أكثر أهمية في كثير من النواحي بحيث لم تعد مؤشرات دينية بشكل أساسي"، تقول باربره بيتزان، وهي خبيرة في مركز دراسات الشرق الأوسط التابع لجامعة هارفرد.

كما أنّ الشيعة، المتدينون تحديداً، يتبعون التعاليم حول كيفيّة إتباع سنن الإسلام من أحد آيات الله، في حين أنّ السنة أقل مركزيّة بكثير.

وعلى الرغم من كونهم أكثرية في العراق وإيران، إلاّ أنّ الشيعة يشكلون 15 بالمئة فقط من مسلمي العالم. فتاريخهم من الهزيمة والإخضاع أدى أيضاً الى وجود ثقافة الموت والشهادة في المذهب الشيعي. فالإحتفالات الشيعية الرئيسية تتعلق بالهزائم المعظّمة المشهورة وبشهادات الإمام علي والإمام الحسين، ولد علي، والمتجسدة بالإحتفال الشيعي المدهش، أي عاشوراء.

إلاّ أنّ بعض السنة المتشددين، كرجال الدين في العربية السعودية، يعتبرون إحترام وتعظيم الحسين وعدد من أفراد آل النبي بمثابة إنتهاك لمبدأ التوحيد الإلهي. وقد أدت وجهة النظر هذه الى قيام جماعات متطرفة، كالقاعدة، بمهاجمة الشيعة بشكل متكرر بصفتهم منشقين.

أما الحقيقة، فهي أنّ الشيعة طالما كانوا مضطهَدين، مما أدى الى بروز هوية قوية خاصة بهم عنوانها الظلم الذي عانى منه الحسين، وهو ما أعطى بعداً سياسياً للمذهب الشيعي (ومراسمه). فعاشوراء، على سبيل المثال، كانت محظورة في ظل حكم صدام حسين، الذي كان يتخوف أن تؤدي الى قيام الشيعة بثورات تلقائية.

إنّ إحدى أهم العلامات الفارقة الإيمانية التي تميز السنة عن الشيعة، هي تعظيم الأئمة. إذ يعتقد الكثير من الشيعة بأنّ المهدي سوف يعود الى الأرض يوماً ما ليلعب دور المخلص. وهي معركة بين الخير والشر تنتهي بحكم يدوم ألف سنة من السلام ومن ثم نهاية العالم.

وبالممارسة، فإنّ ذلك يقود الى الخطاب حول نهاية العالم لقادة كمقتدى الصدر في العراق والرئيس الإيراني أحمدي نجاد.